ويطلب منه زوال هذه الحالة والحفظ منها لان حالة القبض والخوف حالة السلامة
لا خوف على المريد منها لكنها حالة صعبة لا تلايم النفوس الجاهلة وأما المريد
الصادق فانه يخاف في حالة البسط كما يخاف من الاسد ويلتذ بالقبض كما يلتذ اهل
الدنيا بدنياهم وذلك لعلمه ان في البسط هلاك باطنه وعمارة ظاهره وفي القبض
هلاك الصفات الخبيثة وعمارة باطنه واذا قال المريد انا في حالة البسط لي مع الله تعالى
حضور ومناجاة ومراقبة ومشاهدة وفي حالة القبض ليس لي شيء من ذلك فاعلم
ان هذا المريد ليس اهلا لما ادعاه ولا علم الله عز وجل ولا عرف الحضور معه لان الحضور
مع الله تعالى هو الغيبة عن جميع ما سواه ولا يغيب الانسان عن جميع ما سواه الا في حالة
القبض حكي عن عتبة الغلام وكان من الرجال انه تزهى يوما من الايام فقال له شيخ
ذلك الزمان وهو الجنيد البغدادي قدس سره تزهى يا عتبة فقال كيف لا ازهو يا استاذ
وقد اصبحت ربا واصبحت له عبدا فقال له الشيخ يا بني ان الفرح مذموم ولو كان
بالله تعالى وان الله يحب القلب الحزين وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب كل قلب
حزين ومن علامة المريد القابل ان يكون معاديا لنفسه طالبا من الله تعالى تزكيتها في سره
وعلانيته ويعلم انها عدو له وان مرضها خطر فيسعى على خلاصه وان صدر منه شيء مخالف
للطريق حكاه للشيخ ومن علامة المرشد ان يكون ستارا لكل ما اظهره عليه المريد
وان يكون غني النفس حسن الخلق لا يغضب الا لله وان يكون قد استوى عنده جميع الحالات
المأكل حسنها وخشنها وكذلك استوى عنده جميع الملابس فلا يكون عنده فرق بين
الصوف وغيره وان يكون اكبر همه تسليك السالكين لا جمعهم حواليه لينصرف وجوه
الخلق نحوه بسببهم فان مثل هذا الشيخ تفرش سجادته على متن جهنم وان يكون في
جميع احواله في الحالة الوسطى في الجوع والشبع والنوم والسهر اعني بين الافراط
والتفريط كما قال صلى الله عليه وسلم اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له ولكني
اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فاشار صلوات الله عليه وسلامه الى ان
الحالة الوسطى شيء حسن وانها حالة الانبياء الكمل ولا شك ان الحالة الوسطى لا يقدر
على الاتصاف بها الا الكمل من الرجال ولذلك كان من اتصف بها صالحا للارشاد واذا
لم يكن متصفا بها فلا يقتدى عليه لانه ينبغي ان يكون جلاله ممزوجا بجماله وغضبه ممزوجا
بحلمه وقهره ممزوجا بلطفه يسخط في عين الرضا ويرضى في عين السخط وذلك
لقيامه بالله تعالى فانه سخط فسخطه بالله عز وجل فيجب على المريد اولا ان ينظر

في حال

في حال نفسه هل فيه اوصاف للمريد القابل وينظر ثانيا في حال الشيخ هل هو متصفا
بما ذكر من الاوصاف فاذا رأى نفسه وشيخه كذلك فيجب عليه السلوك والخلاص من سجين
الطبيعة والترقي الى اكمل الصفات ولا يبالي وان طالت عليه المدة فانه لابد من الوصول
حتى انه اذا وجد في نفسه اوصاف المريد القابل وما وجد الشيخ فيسلك هو وحده ايضا
ولكن يجب عليه اذا فقد الشيخ التمسك بالشريعة ومطالعة احاديث النبي المصطفى صلى الله
تعالى عليه وسلم واخلاقه واوصافه وتواضعه لان الشيطان لا يغفل عن المريد ولا ساعة
ويدخل عليه من ابواب كثيرة فيأتيه وهو في النفس الامارة فيقول له ما لك وهذا الطريق
هذا طريق قدماء اهله وما بقي منه الا العبارات وانت في زمان القابض فيه على دينه
كالقابض على الجمر واذا اردت السلوك فعلى يد من تسلك اين اصحاب الكرامات اين اصحاب
الاحوال كلهم ماتوا فكن مستمدا منهم وقف على ظاهر الشرع فان صغى المريد لهذا الكلام
وبردت همته وانحل عزمه واعرض عن السلوك جاءه اللعين بعد ذلك وقال ان الله تعالى
يحب ان يؤتى رخصه كما يكره ان يؤتى معصيته وان الله تعالى يحب ان تقبل رخصه كما
يحب العبد مغفرة ربه وان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه فلا تشدد
على نفسك لان الله عز وجل يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج فاذا صغى المريد
لهذا الكلام وتتبع الرخص واقوال الايمة تناول الشبهات التي هي بين الحلال والحرام
ومن تناول الشبهات وفعلها فقد حام حول الحرام وقرب منه ومن شان الشبهات
انها تظلم القلب ومتى اظلم القلب وقع في الحرام واذا وقع في الحرام هلك مع الهالكين
لانه عن اكل الحرام وداوم عليه وملا بطنه منه صار لا يخطر بباله الا فعل الحرام فاذا تكلم
تكلم بالغيبة والنميمة وكسب الخواطر وغير ذلك مما يكون سببا لارتكاب الحرام واذا تحركت
يده فتتحرك بالحرام واذا مشى فمشيه حرام وهذا غاية مطلب الشيطان لانه قد ايس
من ان يدخل امة محمد صلى الله عليه وسلم في الكفر وما آيس من ان يخرج المؤمن من
كمال الايمان ويجعله ناقص الايمان فان مع المعاصي واكل الحرام لا يكون الانسان
كافرا بل مؤمنا لكنه ليس كامل الايمان والدليل على انه آيس من كفر امة محمد صلى الله
عليه وسلم قوله عليه السلام ان الشيطان قد ايس ان يعبد في بلادكم هذه ابدا
ولكن سيكون لكم له طاعة فيما تحتقرون من الاعمال فسيرضى به وقوله عليه الصلاة والسلام
ان الشيطان قد ايس من ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم
فدل ما قاله عليه الصلاة والسلام على ان الايمان اذا تمكن في القلب فلا يزول اصلا بل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)